القيم الاجتماعية والقيم التكنولوجية: رؤية تحليلية

Social values and technological values: An Analytical Vision

رشيد بن راشد[1] *، بلحاج حسنية[2]

[1] جامعة وهران2، مخبر الدّراسات السوسيولوجية للفاعلين الإجتماعيين، benrached.rachid@univ-oran2.dz
[2] جامعة وهران2، مخبر الدّراسات السوسيولوجية للفاعلين الإجتماعيين، belhadj.hasnia@univ-oran2.dz

Rachid benrached [1*], hasnia belhadj [2]
[1]University Mohamed ben Ahmed (oran2) &[2] University Mohamed ben Ahmed (oran2)

تاريخ الاستلام:2022/05/30 تاريخ القبول:2023/07/23 تاريخ النشر:2020/07/30

ملخص:

تهدف الدراسة لمقاربة تحليلية برؤية اتصالية لتكنولوجيا العصر الحديث، بالعودة إلى الإرهاصات الأولى للثورة الصناعية. اعتمدنا المنهج التحليلي لنقف عند قيم التكنولوجيا التي ارتبطت بمتغيرات القيم الاجتماعية وبعدها الإنساني داخل المجتمع. وأهمّ ما خلصت إليه الدراسة، كما يلي: إن مسألة الكينونة الإنسانية في قيمها الاجتماعية والتكنولوجية هي مسألة واحدة، والأمر قائمٌ من أمد بعيد لكنّه يتسم بالغموض. وقدوم التكنولوجيا حمل معه تمثلا لهذا العالم الجديد محدثاً خلفه نقاشات حول مسائل متعلقة بالتكنولوجيا ودورها المحوري في الحياة الاتصالية. ففي القرن العشرين كانت المواجهة المباشرة لأثار التكنولوجيا الحديثة وانعكاسها على قيم الإنسان البشري، والعديد من الخبراء والفلاسفة قد تصدروا لذلك وكانوا جميعا يرون أن التكنولوجيا تحمل طابع المركزية في الحياة البشرية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: تكنولوجيا، قيم اجتماعية، قيم تكنولوجية.

Abstract:

The study aims at an analytical approach with a communication vision of modern-day technology, returning to the first preoccupations of the industrial revolution. We adopted the analytical curriculum to stand at the values of technology that were associated with social value variables and their human dimension within society. The most important conclusion of the study is: the issue of humanity's identity in its social and technological values is the same. It is long standing, but it is ambiguous, and the advent of technology has brought with it a representative of this new world, with debates on technology issues and their central role in communication life. In the twentieth century, the direct confrontation of the effects of modern

* المؤلف المرسل.

technology and its reflection on human values, and many experts and philosophers had taken the lead, all of whom felt that technology was central to modern human life.

Keywords: technology, social values, technological values.

1.مقدمة:

إنّ أهمّ ما ميّز الانسان البشري عن باقي الكائنات الأخرى؛ سعيه دائماً في طرح أفكاره وخبراته التي بدورها فسحت المجال للآخرين بتطوير مهاراتهم وإمكاناتهم الحياتية بغرض تجسيدها على أرض الواقع. ولقد عرف المجتمع البشري منذ أمد بعيد، إعتماده على الطاقة البشرية في تحقيق ما يصبوا بالنسبة لكافة المجالات وفي جميع المستويات. فكانت الزراعة النشاط الأوّل مقارنة باقي بالنّشاطات الأخرى بسبب حاجة الإنسان واعتماده في تلك الفترة إلى عامل الجهد البدني، الذي كان يعتبر حينها العامل الرئيس في سيرورة المجتمع. بعد ذلك استخدمت الآليات البسيطة والمهيأة يدوياً من قبل هذا الإنسان، من منطلق تخفيف المشقّة والحفاظ على الطاقة البشرية، وذلك باللّجوء إلى الطاقة الحيوانية في تدوير هذه الاليات. وكان تطوّر هذه الوسائل المستخدمة قد مرّ بمراحل متفاوتة، إلى غاية الثورة الصناعية. ليتمّ بعدها توسّع مفهوم إستخدام تقنيات الآلة المستحدثة تدريجياً بدل الإعتماد على الإمكانيات البشرية.

لا شك أن الثورة الصناعية كان لها الدّفع القوي للوصول إلى هذا التقدّم التكنولوجي الذي نعرفه الآن. وممّا لوحظ كذلك، أنّ التطوّر الاجتماعي والبيولوجي في القرن التّاسع عشر بمساهمة النظريات آنذاك، كان من المؤشّرات التي عكست التطوّر المادي والتّكنولوجي والحصول على مكانة في التقدّم وعلى مستوى جميع المجالات الحياتية داخل المجتمع. وعليه تزايدت رغبة الإنسان في فرض سيطرته ضمن هذه التحوّلات، وتجسّدت خلالها ملامح لقيّم يمكن القول عنها أنّها تشكّلت في ظل سياق تطوّر التكنولوجيا. وبأوجه عديدة، قام خلالها بعض الفلاسفة والمفكرين المختصّين في هذا المجحال، بمحاولات لغرض دراسة أبعاد ومؤشرات التي أثرتها هذه التكنولوجيا، وذلك بوصفها ظاهرة شاملة وميتافيزيقية في غالب الأمر. فكان يرى أكثرهم أن التكنولوجيا تمثل خطرا يهدد الثقافة التقليدية، باستثناء "جون ديوي" الذي اعتبر التكنولوجيات أدوات لتحسين الديمقراطية والتعليم (جليز، 2007، صفحة 67).

وبالتالي فإنّ الاهتمام بالتكنولوجيا كقوة مؤثرة تزامن ومراحل التطوّرات التي عرفت ضمن هذا المجال. ومن جملة التحدّيات التي أوجدتها هذه التكنولوجيا؛ فرضها بعض التحدّيات على مستوى المفكرين بضرورة التعمّق والبحث حول تلك الأبعاد والمؤشرات. بالاضافة إلى أنّ العلم والتكنولوجيا من شأنهما أن يوضحا المشكلات الفعلية والنتائج المترتبة عن بروز هذه القيّم التي أشرنا إليها في السّابق. فبينما تتناولت العلوم الاجتماعية، بما فيها العلوم الاتصالية محاولة الوصول إلى واقع القيمة التكنولوجية ومدى إنسجامها مع قيم الإنسان البشري، وكذلك

قيمه الاجتماعية في تفاعلية محاولاً خلالها هذا الأخير مسايرة تلك التطوّرات السريعة. وفي إطار تنامي هذه الأحداث؛ نقوم بطرح التساؤل التالي: **هل يمكن إثبات قيم التكنولوجيا في ظل تطور التقنية على حساب القيّم الاجتماعية لدى الفرد في المجتمع؟**

ولمناقشة قيم التكنولوجيا وتأكيد مشروعيتها نظير أهمّية القيّم الإنسانية داخل المجتمع؛ لابد من طرح بعض الأسئلة الفرعية: ما هي فلسفة التكنولوجيا بمفهومها التحليلي حول ظاهرة تطور التقنية في عصرنا الحالي؟ ماذا نعني بالقيم التكنولوجيا؟ وهل هناك حقا قيم لهذه التقنية في ظل تسارع التطورات الحاصلة؟ وكيف أصبحت القيم الاجتماعية لدى الإنسان في المجتمع الراهن؟ ما علاقة القيم التكنولوجيا بالقيم الاجتماعية؟ هل هي علاقة توافق واتصال أم فوارق وانفصال؟ وللإجابة على هذه الأسئلة سوف نتطرق إلى الأبعاد التي تشير إلى توسّع مفهوم التكنولوجيا. ويأتي البحث كذلك حول القيم الاجتماعية في ظل هذه االتطوّرات التكنولوجيا كمحاولة للوصول إلى كشف العلاقة بين التكنولوجيا والإنسان في ظل تطور التقنية.

لقد اعتمدنا في هذه الورقة البحثية المقاربة التحليلية برؤية إتصالية، حاولنا خلالها تسليط الضوء في ظل التطوّرات التكنولوجيا ومدى إنعكاساتها على القيّم الانسانية ضمن التفاعلية الإجتماعية، مستندين في ذلك إلى أهمّ رؤى بعض المفكرين والفلاسفة التي قد تمّ طرحها في هذا الشأن منذ ظهور الثورة الصناعية. زيادة إلى الإسقاطات النظرية التي لها صلة بهذا موضوع الجاري البحثو والدّراسة حوله. فبعد تفكيك الظاهرة إلى أبعادها ومؤشراتها لجأنا إلى إعادة تركيب هذه العناصر بعد التحليل إلى أجزائها، غاية في الوصول إلى الشمولية في تفسير هذه الظاهرة. ويلي ذلك طبعاً، تقديم بشأن طرح جديد يناسب ما تمّ تناوله سابقاً، من رؤى وجهات النظر المقدّمة بخصوص موضوع الدّراسة الحالي، لوضع المقاربة المناسبة.

تكمن أهمية هذه الدّراسة في تزايد النقاشات والأطروحات الفكرية التي تتخذ التكنولوجيا موضوعا للنقد والجدل والتحليل؛ فكان لابد من تعريفها وإيضاح معناها بسبب المحاولات العديدة حول ذلك. وتهدف الدراسة إلى زيادة التراكم المعرفي في مجال الرؤى الاتصالية انطلاقا من التكنولوجيا إلى التقنية. والغرض من الدّراسة كذلك معرفة تفاعل الإنسان مع التطوّرات وإبراز قيمه الاجتماعية، وإمكانية لاستغلاله لهذه التكنولوجيا مع الحفاظ على المعايير والقيم داخل المجتمع. في مقابل أنّ هذه التكنولوجيا هي من تستغل الإنسان على حساب قيمه الاجتماعية. وحتى تكون دراستنا أكثر وضوح، وقبل البدء في المناقشة والتحليل. نقوم بتحديد مفاهيم موضوع الدّراسة، لتمكين القارئ الحصول على معرفة المفارقات التي قد يمكن أن تعترض الفهم السليم لما سيتم طرحه خلال هذه الورقة البحثية، ونعرض هذه المفاهيم كالآتي:

- **تكنولوجيا:**

تنقسم الكلمة في شطرها الأوّل إلى "تكنو" بمعنى الأداء والمهارة. والجزء الثاني من الكلمة: "لوجيا" هو بمفهوم العلم والدّراسة. فيصطلح لدينا علم الأداء. فإذن هي تطبيق للعلوم بغرض حل المشكلات التي يواجهها الفرد في مجتمعه، والغاية منها هي زيادة قوة التحكم لدى الإنسان. وتستخدم التكنولوجيا في عدة مجالات منها العمل والاتصال. والحقل الذي يدرس طبيعة التكنولوجيا وآثارها الاجتماعية، تم استخدام عبارة "فلسفة التكنولوجيا" لأول مرة في أواخر القرن التاسع عشر بواسطة الفيلسوف الألماني وعالم الجغرافيا "ارنست كاب" الذي نشر كتابا بعنوان "الخطوط الأساسية لفلسفة التكنولوجيا"، وفلسفة التكنولوجيا فرع ضمني يتألف من أنواع مختلفة من التكنولوجيات، ومجموعة منوعة من المداخل الإبستمولوجية، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، وتعالجه مدارس فلسفية مختلفة مثل البراجماتية والتحليلية والفينومينولوجيا. (زيان، 2011، صفحة 91).

و دراسة التكنولوجيا بصفة عامة هي محاولة لفهم طبيعتها وفهم تأثيرها في البيئة الاجتماعية بتواجد الفاعل البشري ومحاولات دراسة البعد القيمي لها. انطلق هذا العلم في البداية كفرع فلسفي جديد ظهر منذ نصف قرن تقريبًا، ولكنه من أسرع الفروع الفلسفية نموا واتساعا، وليس غريباً أنها تدور حول مشكلات فلسفة التكنولوجيا مع التقدم التكنولوجي الذي يسير بخطى سريعة لم يتوقعها العقل البشري قبل ذلك (زيان، 2011، صفحة 117).

- **قيم تكنولوجية:**

القيمُ عند "كاسيرر" تنتمي لعالم مستقل عن عالم الواقع. والقيمة غير مستقلة عن الذات، أي أنها ذاتية وليست مَوضوعية أو نسبية. لأنّ جزءا مهما منها يرتبط بالفهم الإنساني ولا يتغير إلا بتغير مدلولاتها. ودراسة القيم هي فلسفة معاصرة، تطرقت لموضوعية القيم في مقابل ذاتيتها. وإذا قلنا ذاتية فمعناها أنها نابعة من الذات الإنسانية وتنفي أي وجود موضوعي للقيم، وإذا قلنا أنها موضوعية يراد بذلك نزع الذات المساهمة في صناعة القيم الموجودة داخل قيمة الأشياء. وهي وقائع موضوعية موجودة في الخارج تنسب لنوع من التجربة ولا تكشف إلا بالشعور القبلي بشيء من القيم، لأنها ليست دلالات تدرك بواسطة العقل أو الوعي وأيضا نسبية القيم ومطلقها. (ماهر، 1979، صفحة 157).

يشار في بعض الأحيان إلى دور وأهمية التكنولوجيا في حياة الإنسان البشري، بالقيمة التكنولوجية لكونها أصبحت تنافس دور الإنسان البشري في مجتمعه. بل هناك من حاول التنويه نحو سيطرة الذكاء الاصطناعي على البشري، ولم تعد المنتجات الإلكترونية الحديثة مجرد أدوات أو ملحقات ثانوية من حياتنا، بل أصبحت الأساس المعتمد عليه في تحديد حياتنا اليومية، بدءًا من ضبط ساعة المنبه وحتى إتمام الأعمال وصياغة الأخبار العالمية

بأقل وقت وجهد ممكن (ماهر، 1979، صفحة 163)، ولا شك أن التقدم الملحوظ في المزايا التقنية للأجهزة الإلكترونية ساعد على منح العالم أفضل مستوى من الخدمات الإلكترونية التي لا يمكن الاستغناء عنها في أي مجال، والسبب يعود لارتباط هذه التكنولوجيا الحديثة بأصغر الإنجازات اليومية في حياة الفرد.

- **قيم اجتماعية**

تتقارب الأبحاث الاجتماعية والأخلاقية المنتجة في فضاء الفكر الفلسفي الحديث والمعاصر، ظاهرة القيمة بالصورة التي هي عليها في العديد من المجتمعات الإنسانية، العربية والغربية على السواء. فبعضها يرتبط بأسئلة الفعل القيمي الإنساني إنطلاقاً من الثقافة العربية، والبعض منها يتصل بطبيعة الانجازات التي تبلورت في هذا المجال ومدى مطابقتها للأسئلة التي قدمتها نظريات القيم في الفلسفة المعاصرة (صبحي، 2001، صفحة 26). والقصد أنّ المواقف الفكرية التي تبلورت في النقاش الفلسفي الأخلاقي لسياق مقاربة إشكالات الفعل القيمي التي نشأت على نحو البحث في الظواهر الإنسانية، تتعلّق تحديدا من نظريات القيم التالية: النظريات المادية، النظريات المثالية، النظريات الواقعية.

واختلفت أراء الفلاسفة في تفسيراتها لمفهوم القيّم في وجود جدل قائم حول ذلك، وتنطلق من توجهّين هما: نظريات تنظر للقيم من المنظور الطبيعي. ونظريات أخرى تفترض أن قيمة الشيء مجرد شعور ذاتي يعود للإنسان البشري. ويرى كثير من المفكرين على رأسهم"هرتزلر" أن القيم لا يمكن دراستها بعيدا عن المجال الفلسفي، فهي إحدى المباحث الأساسية فيها. وقد انتقلت الاتجاهات الفلسفية المختلفة ومدارسها المتنوعة لتتفق على أنّ القيم جزء لا يتجزأ من الواقع الإجتماعي، فهي محرك أساسي له (صبحي، 2001، صفحة 33).

2.المناقشة والتحليل:

إنّ الحديث عن قيّم التكنولوجيا يعود بنا إلى الإشارة ناحية بعض رؤى وتوّجهات المفكرين والفلاسفة الذين قد أثاروا مفهوم فلسفة التكنولوجيا، كونها الفكرة المحورية التي يدور حولها هذا النّقاش. وبطبيعة الحال فإنّ إستحداث الآلات من شأنه أن يهدد بعض الوظائف التي كان الإنسان البشري مسؤول عنها في السّابق. فعندما نأتي إلى بعض هذه المفاهيم نجد مفهوم "الاغتراب" عند "ماركس" الذي لم يكن صاحب رؤية سلبية عن التكنولوجيا، بل كان معجبا بتاميزها لتحرير العمال من مصاعب العمل اليدوي وإسهاماتها في الإنتاج الضخم لبضائع يمكن الحصول عليها. في المقابل لم يكن معجبًا بالتكنولوجيا لمحتواها الفكري والفنّي الغني بالتغيرات الاجتماعية. أمّا "هيدجر" في السؤال المتعلق بالتكنولوجيا كان ناقدًا لها بهدف تأمين حريّة الإنسان ضد هيمنة الآلة أو تجنب الاسترقاق البشري. والموجة الثانية: موجة ناقدة، أبرز من ممثليها فلاسفة مدرسة فرانكفورت، إذ رأى "أدورن"و و"ماركيوز" و"هابرماس" أن التكنولوجيا تعدّ خطرًا سياسيًا وثقافيا (هويدي، 1968، صفحة 221)، وهناك من كان أقلّ تشاؤمًا؛ مثل "إلبرت بورجمان" في كتاباته عن "التكنولوجيا وسمة الحياة المعاصرة"، والموجة

الرابعة: يحاول فيها بعض الفلاسفة إعادة النظر في نقد فلاسفة المراحل السابقة للتكنولوجيا كما هو الحال مع "هيدجر"، ويطرح هؤلاء أفكارًا جديدة أيضًا مثل البحث عن أخلاق تكنولوجية لا إنسانية. وأبرز الذين يروجون لهذه الأفكار في الوقت الحالي "بيتر بول فيربك" صاحب كتاب" ماذا تفعل الأشياء".

فالغاية من فتح النّقاش حول هذه الرؤى والتوّجهات؛ هو تسليط الضوء على تحدّيات الإنسان البشري في ظل التطوّرات التكنولوجية؛ ويأتي ذلك بتحديد الصورة المنعكسة عن أبعاد ومؤشرات القيّم وكيفية تبلورها عبر مراحل تلك التطوّرات التي تمخّض عنها العديد من النّقاشات التي حاولت إدراك مفهوم قيّم التكنولوجيا في وجود التفاعلية لدى الإنسان البشري في مجتمعه. يقول "هربت ماركيوز" حول التكنولوجيا: "قد كان في الإمكان أن تكون قوة التكنولوجيا، قوة محررة عن طريق تحويل الأشياء إلى أدوات، ولكنها أصبحت عقبة في وجه التحرر عن طريق تحويل البشر إلى أدوات". (هويدي، 1968، صفحة 252)، وعليه فإنّ كلّ تقدم تكنولوجي جديد قد يفرض نمطا جديدا على الحياة الاجتماعية، لكن سرعان ما يكون هذا التطور غير مرافق للتقدم الإجتماعي بذات الوتيرة. مما يفرض محاولات مستمرة على الإنسان للتوفيق بين القيمة التكنولوجية والقيمة الاجتماعية.

فالحديث حول مفهوم قيمة التكنولوجيا في حياة الإنسان داخل المجتمع كان منذ بداية الأمر يعتبر مسألة فلسفية تناقش أبعاد التكنولوجيا، كما وقد سبقت الإشارة إليه. فالتطوّر السريع الذي عرفه الإنسان منذ عصر الثورة الصناعية إلى غاية عصر المعلوماتية والتقنية، ألزمنا العودة إلى المفاهيم الفلسفية التي حاولت أن تبحث في موضوع التكنولوجيا على المستوى القيمي داخل المجتمع. لكن ما قد تمّ مناقشته من قبل الفلاسفة والمختصّين آنذاك لم يرتقي إلى التخصص في مجال التكنولوجيا، أو الإستناد إلى الدّراسات الأكاديمية. ولم يعرف كميدان أو حقل معترف به إلاّ منذ فترة وجيزة نسبيا لا تتناسب مع مقتضيات الفلسفة المعاصرة. وربما قيل في ذلك أن التكنولوجيا نفسها لم يتضح تأثيرها ومدى خطورتها على الحياة المعاصرة إلا مؤخراً.

فمسألة القيّم التكنولوجية يمكن إبرازها في مدى اتساع مساحة التشابك والتداخل بين المشكلات العلمية الخاصة كتصنيف الآلات والعقل الآلي وبين التساؤلات الجدلية الجوهرية مثل قيمة الفعل أو العلاقة بين العقل والبدن. وان كان هذا لا يعني إمكانية حل مشكلات فلسفة التكنولوجيا عن طريق نقل أو تطبيق النتائج أساسا. وكل ما في الأمر أن أي جانب من جوانب فلسفة التكنولوجيا إنما يعكس بالضرورة المشكلات الراهنة والمكتسبات المتعلقة بالفلسفة العامة. ولعل من أهم التعريفات التحليلية التي يمكن الإشارة إليها، نعود إلى وجهة نظر "دون إد". فقد كانت فلسفته تدور حول التكنولوجيا في تطورها وعلاقتها المتداخلة بالثقافة والعلم والبيئة والإنسان وما ينتج عنها من تطورات تؤثر في حياة الفرد (الجزيري، 1999، صفحة 216)، وتدور نقاشاته كلّها حول المركزية وتنطلق من التساؤلات التالية: ما هو الدور الذي تلعبه التكنولوجيا في التجربة البشرية اليومية؟ وكيف تؤثر المصنوعات التكنولوجية على وجود الناس وعلاقتهم بالعالم؟ وكيف تنتج الأدوات التكنولوجية المعرفة

البشرية وتحولها؟ ويستخدم "دون إد" المنهج التاريخي في عرض قصة الفلسفة وتطورها وعلاقتها بالعلم والتكنولوجيا. (جليز، 2007، صفحة 71).

فمن الملاحظ أنّه مع مرور الوقت بدأ الإهتمام أكثر فاكثر ناحية مفهوم التكنولوجيا، للمكانة التي حضيت بها على مستوى الأطروحات والنّقاشات العلمية التي من شانها حاولت تفسير الظواهر الحاصلة. فالتكنولوجيا تعكس في الأصل مجموع المبتكرات المادية والتي على رأسها الوسائل المستخدمة في مساعدة الإنسان البشري تبعا لاحتياجاته ومتطلباته. أمّا علم التقنيات (التكنولوجيا المعاصرة) فهو يدرس الطرق التقنية من جهة، وما إشتملت عليه من مبادئ عامّة تتناسب مع تطوّر الحضارة من جهة أخرى. وعلى هذا الأساس بدأ التفريق بين بين التّقنية والتكنولوجيا. فانعكس طغيان الجانب المادّي من الالآت التي تقوم مقام الإنسان البشري. وتندرج في مجموع العمل أو الاستخدامات التي على أساسها تمّ إستحداث هذه التكنولوجيا. وبالرغم من اتساع هذا التعريف إلا إنه يعتبر أضيق بكثير من التعريفات التي جعلت التكنولوجيا معادلة لأي تقنية عقلانية أو حسابية (جليز، 2007، صفحة 82). وعليه فإنّ التكنولوجيا تنطوي بالضرورة على تقنية تعكس بالأساس مدى تطوّر هذه التكنولوجيا، وأمّا مفهوم التقنية لا يأتي في الغالب مصاحباً معه عنصر التكنولوجيا. بمعنى أنّ لكلّ تكنولوجيا تقنية. فعلم التقنية هو الذي يقود التكنولوجيا الحديثة ويطورها لتتميّز عن أيّ تكنولوجيات تقليدية كانت معروفة سابقاً. فالتكنولوجيا هي وسيلة الفرد لتحقيق غاياته، واستخدام الطبيعة ومواردها تساعد في تحقيق تلك الغاية. وهنا يأتي دور العلم ونظرياته لتطبيق ما توصل إلية من نظريات على ارض الواقع. فالتكنولوجيا مرت بمراحل كان لابدّ من التأصيل لها (الجابري، 1994، صفحة 81).

ونحن من وجهة نظرنا نقول أنّ بروز التكنولوجيا ودورها في الحياة البشرية؛ له بعض الأبعاد الفلسفية الانطولوجية والمعرفية الأخلاقية والقيمية. فالتكنولوجيا من المنظور الفلسفي كما جاء، تمثل هيكلا من المعرفة وتؤسس لمنهج علمي، وعليه يمكن استخدامها في توجيه وتحويل أو تطبيق أشياء مساعدة للإنسان في عمليات طبيعية اجتماعية تستهدف تحقيق أهداف عملية. فيمكن تسليط الضوء على مفهوم قيمة التكنولوجيا في حياة الإنسان ومنح المساحة الكافية للعوم الانسانية والاجتماعية ببحوثها ودراساتها مثلها مثل أيّ ظاهرة في المجتمع. لأنّ من الطبيعي أنّها قد تعكس على كلّ حال المؤشرات الدّالة على التكنولوجيات الاجتماعية. فنجد أنّ "بونج" وضع أسس التطبيق العلمي للدراسة العلمية النظرية (اندرسل، 1977، صفحة 109). وعليه، فإنّ الوضع يستدعي التنويه إلى المبادئ الفلسفية التي يمكن المناقشة من خلالها المنطلق المعرفي ويشمل الموقف والمشكلات التي قد تمّ الإشارة إليها في هذه الجزئية. فتبلورت هذه المعارف إلى محاولات بحثية من شأنها إبراز القيمة التكنولوجيا في مجتمع عرف تبادل الأدوار بين الإنسان والآلة.

فعلى هذا الأساس بدأت النّقاشات والمحاولات الفلسفية التفسيرية بغرض تسليط الضوء نحو المشكلات الابستمولوجيا للتكنولوجيا. ومهوم القيمة التكنولوجيا ينطلق أساساً من رؤية تولي القيمة أهمّية قبل المعرفة المسبقة للتكنولوجيا على المستوى العلمي. فيتضح أنّ أبعاد ومؤشرات القيمة التكنولوجية تعود بنا إلى أخلاقيات إستخدام هذه التكنولوجيات، كتحديد مجموع المبادئ والقيّم للإنسان المستخدم في المجال التكنولوجي. هذا بالإضافة إلى المشكلات المترتبة عن تطبيق التكنولوجيا وتحديد معايير النجاح والكفاءة التي تضاف إلى إمكانية تناول القيم الجمالية للتكنولوجيا (الخولي، 1989، صفحة 117).

وللإستدلال على ما أتينا إليه في الجزئية السّابقة؛ نجد أنّ "ماركيوز" ووجهة نظره نحو فلسفة التكنولوجيا، أنّه قد توصل إلى أن السبب الأساسي هو قدرة التكنولوجيا الهائلة التي عرفها المجتمع المتقدم. يتضّح ذلك متجسّداً في ديناميكية سيرورة المجتمع في مرحلته الآنية، وبروز هيمنة التكنولوجيا على جميع المناحي الحياتية للفرد. أمّا الرؤية الفلسفية؛ فهي وجهة نظر إلى العقلانية على خلاف اللاعقلانية التي تستخدم التكنولوجيا في المجتمعات المعاصرة للحفاظ علي سيطرة الإنسان على الآلة وتكمن عقلانية هذا الإستخدام في الخبرة والمهارات التي يمتلكها الإنسان البشري واحتواءه التطوّر التقني للحصول على كلّ مطالبه في ظل هذا التغيير الاجتماعي، وتحقيق ذلك تلقائياً (اندرسل، 1977، صفحة 123). فالرؤية الفلسفية لعبت دوراً مهمّاً في إبراز مفهوم قيمة التكنولوجيا وتنميط إستخدامات الإنسان للآلة عبر المجتمع في المرحلة الآنية.

فنقول أنّ التكنولوجيا من مبادئها تحويل الأشياء إلى أدوات ليتمّ إستغلالها لأغراض اجتماعية بشرية وحضارية لأنّ قيمتها تكمن في غزوها للطبيعة والتغلّب علي مقاومتها الخرساء. ولهذا يمكن ملاحظة ذلك جليّاً فيما وصلت إليه هذه التكنولوجيا في الوقت الحاضر. وأكثر صورة تنعكس في المجتمعات المتقدمة. فهي قد أصبحت الشكل العالمي للإنتاج المادي والقوة الكلّية المحدّدة لحياة العصر وثقافته (الخولي، 1989، صفحة 121)، أمّا من زاوية أخرى فقد ينظر إلى تطوّر التكنولوجيا على أنّها تعكس صورة قمعية من منطلق طبقي اضطهادي، وأنّ منطق التكنولوجيا هو منطق سيطرة الإنسان على الطبيعة. وهنا يصبح المنطق المحدد للعلاقات الاجتماعية أيضا بدل أن تكون قوة تحررية. فهي عقبة أمام تحرر الإنسان وتصيير البشر إلى أدوات. فا الملاحظ أنّ التطوّر التكنولوجي الراهن هو واقع استعباد الإنسان وتحوله إلى أداة لا واقع تحرره كما أوضحنا ذلك. فهناك من يميل إلى أنّ التكنولوجيا سياسة قبل أن تكون أي شيء آخر، لأن منطقها هو منطق السيطرة والهيمنة ولأنها تخدم سياسة القوى الاجتماعية المسيطرة في الوقت الراهن. وعليه يمكن القول أنّ قيمة التكنولوجيا تنطلق من مبدأ فلسفة قامت على أساس طغيان القيم التكنولوجيا على حساب القيم الاجتماعية لدى الإنسان البشري داخل المجتمع (الجابري، 1994، صفحة 93).

فقد أوجد التقدم التكنولوجي معطيات جديدة دفعت بكل قوة إلى نشأة فلسفة التكنولوجيا كما ذكرنا سابقا، أو ما سمي بالقيمة التكنولوجية. فاتكنولوجيا المعلومات بدورها ساهمت في إفساح الطريق أمام نشأة فلسفة جديدة يمكن تسميتها بالعولمة. وذلك مع تحول العلم بفعل تكنولوجيا الاتصال العالمية وانخفاض تكاليف النقل وحرية التجارة إلى سوق واحدة فقط. بدأت ظاهرة العولمة التي أطلق عليها "مارشال" القرية الصغيرة (هويدي، 1968، صفحة 136)، أي أن العالم أصبح العلم عبارة عن قرية صغيرة ليس لها حدود زمنية ومكانية، وتشكّل هذ القرية يعود إلى تطوّر المجال التكنولوجي والاقتصادي، بل قد احتوت هذه العولمة في مضمونها العديد من التساؤلات الفلسفية المرتبطة بحركة الفكر الفلسفي المعاصر.

لقد ساعدت التقنيات الحديثة في بناء قيم اجتماعية فهي أطلقت العنان لخيال الإنسان وأعادة التوازن الإدراكي للحواس وجعلت من الفرد اجتماعيا داخل القرية الكونية، كما أسماها "مارشال". وذلك لأنها تعمل على توسيع وتقليد عمل العقل البشري وإدماجه في النظم الاجتماعية حتى لو كانت إلكترونية فقط، وطبقا لفلسفة "مارشال" في تكنولوجيا الاتصال، يرى أن الاختراعات التكنولوجية لها تأثير واضح على حياتنا والوسائل التي يستخدمها المجتمع أو يضطر لاستخدامها، لأنّها تحدد طبيعة وكيفية معالجة مشاكله أثناء تشكل الظروف المؤثرة على نظرته للأمور والأسلوب الذي يفكر به داخل المجتمع (ماهر، 1979، صفحة 203)، وطبيعة الوسائل المستخدمة في كل مرحلة من المراحل ساعدت كذلك على تشكيل تلك القرية أكثر مما ساعدت في تشكيل مضمون تلك الرسائل التي تحمل القيم الإنسانية والإجتماعية.

فالواضح أنّ أيّ اختراع تكنولوجي جديد؛ بالإمكان أن يطرأ بعده نوع من الغرابة والدهشة داخل المجتمع، حتى يبدأ الفرد بالتعلم والتمرن على هذه الوسيلة ومن ثم يصبح التعامل مع هذه الآلة عادة يومية ليصير بعدها ظاهرة اعتيادية تنخرط ضمن عادات المجتمع كجزء من تركيبته النسقية. طالما إعتقد "مارشال" أن وسائل الاتصال الجديدة ما هي إلاّ امتداد لحواس الفرد في حياته، وذلك لأنّ بإمكانه الوصول إلى أي نمط من المعلومات أو الخدمات التي يريدها، لكن التهديد الذي أشرنا إليه في السّابق؛ يكمن في إمتداد فاعلية الآلة داخل المجتمع فيكون إستغلاله والسيطرة عليه عبر البيئة المحيطة (جليز، 2007، صفحة 216).

فالإكتشافات التكنولوجية لها علاقة وثيقة بالتغيرات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع ليس فقط التحولات المادية الكبرى بل الأحاسيس الإنسانية أيضًا، إذ يعتقد أن الوسائل الإلكترونية ساعدت على انكماش الكرة الأرضية من حيث الزمان والمكان وسميت بالقرية العالمية والتي سميت لاحقًا بـ"عصر القلق" لأن ثورة الاتصال الإلكتروني أجبرت الأفراد على الانغماس بهذا العالم والالتزام بالمشاركة به، عرض "مارشال" زاويا مختلفة عن التأثير المحوري للتطورات التكنولوجية على الإدراك المعرفي للإنسان وتطور سلوكه بالتزامن مع هذه التقنيات

الجديدة وحاول تسليط الضوء على قاعدته التي تقول إن الوسيلة أهم من الرسالة ومضمونها، لأن الوسيلة المستخدمة في نقل المعلومة هي من تعمل على تغيير وتكوين ظروف جديدة (هويدي، 1968، صفحة 311).

الاهتمام بقيم التكنولوجيا حديث نسبيا ويكاد يتفق جل الباحثين على أن العلوم نشأت في أحضان الفلسفة. والتكنولوجيا هي نتاج العلوم الذي توصل إليها الإنسان البشري، وبما أنّ طبيعة الفلسفة تناقش قضايا غير محسومة؛ بدا في العصر الحديث ظهور مفهوم القيم التكنولوجيا، وأصبحت محل جدل عند فلاسفة الحضارة، إلى الهجوم عليها واعتبارها التجسيد الحي لأزمة الحضارة الغربية المعاصرة، ولم يتوقف الحال عند هذا الأمر؛ بل اتخذت التكنولوجيا شكل قيمة في المجتمع تنافس قيمة الإنسان البشري، وبالتالي كان لابد من مناقشتها، بمعنى تخليصها من أبعادها المادية المحضة، وإدخالها في مجال النظرة النقدية والتقييم الإنساني.

ولم يعد بمقدور السوسيولوجي المعاصر أن يتجاهل تأثير التكنولوجيا على مجرى الواقع الإنساني، ولو تطرقنا إلى عرض اهتمامات الفكر المعاصر بقضية التكنولوجيا، لما اتسع لنا المجال في ذلك، لم تعد قضية التكنولوجيا من القضايا الهامشية أو الثانوية بالنسبة للعالم الفلسفي؛ بل أصبحت قضية جوهرية محورية تستحق كل اهتمام ودراسة، وهكذا تغيرت التقاليد الفلسفية التي كانت مقتصرة على مجال الفلسفة وعالم التأملات النظرية والأفكار الثابتة بعيدا عن النشاط العلمي التكنولوجي من طبيعة إجرائية. نوقشت التكنولوجيا في الفكر السوسيولوجي على أنها مجرد حرفة ومجرد تطبيق للاكتشافات العلمية، فهي تظهر على أنها نشاط اقل قيمة من غيرها، أي لا تستحق البحث السوسيولوجي. وهناك من تناول الإنسان بوصفه حيوانا عاقلا، متجاهلاً بالنظر إلى كونه حيوان صانع، وهذا لا يعني انه لم تكن هناك بحوث فلسفية تتعلق بالتكنولوجيا بصفة عامة، فقط يمكن القول أن التخصص في مجال التكنولوجيا لم يكن معتمدا في الدراسات الأكاديمية ذات الطابع السوسيولوجي، ولم يكن متواجداً في الحقل الذي يؤصل له علمياً إلاّ بعد مراحل، ومنذ فترة وجيزة نسبيا عندما تجاوز تاريخ الفلسفة المعاصرة (رشيد، 2022، صفحة 63).

التكنولوجيا نفسها لم يتضح تأثيرها ومدى خطورتها على الحياة المعاصرة إلا في الآونة الأخيرة، والاتهام لها كقوة مؤثرة، تزامنت مع مراحل تطورها. والتحديات التي أوجدتها، فرضت على الفكر السوسيولوجي ضرورة إجراء بحوث حولها، بالإضافة لكون العلم والتكنولوجيا بإمكانهما أن يوضحا المشكلات الفعلية والنتائج المترتبة على أفعال معينة. وبينما تتناول العلوم الإنسانية، بما فيها الفلسفة، القضايا المعيارية، باستثناء بعض الاتجاهات الفكرية، فالواجب أن نقوم بمراعاة مبدأ مناقشة التكنولوجية بروح نقدية، وبالتالي تأكيد مشروعية البحث حول القيم التكنولوجيا. وبصفة خاصة التكنولوجيا هي بمثابة اعتراف ضمني بوجود علاقة ايجابية بعالم الشيء في حد ذاته، ومثل هذه العلاقة تترجم إلى كون التكنولوجيا نتاج صناعي من براعة الإنسان، ليس له وجود قبلي في عالم

الظواهر يمتاز بشكله الظاهري، وبعبارة أخرى أنّه يتجسد في الخارج متى اختمر في الداخل. فالتكنولوجيا على هذا النحو هي وجود حقيقي منبثق من عالم الأفكار، بمعنى التجسيد المادي لواقع الشيء في ذاته.

وإذا كانت القيمة التكنولوجية أو التحليل لأجزائها من الداخل، يمكننا من فهم مسارها في المجتمع كنموذج لإدراك أنواع أخرى من النشاط الإنساني، وبداية الاهتمام بالتكنولوجيا انطلاقاً من هذه الزاوية حتى جاز القول بأنّ حق التبكير بدراستها يعود للقائمين بالعمل في حقلها، ومع ذلك لا ينبغي أن نقلل من شأن ما توصل إليه الفكر السوسيولوجي حول التكنولوجية، وبعبارة ثانية لا نستطيع تجاهل محاولات الميادين الأخرى في تقديم رؤى حول التكنولوجيا لتفسر معناها، فالتكنولوجيا تشكل علاقة مع الإنسان ولا ينبغي النظر إلى الإنسان باعتباره هو الذي يشكل علاقة مع التكنولوجيا، أي بالرغم من أنّ مبدأ أولوية البعد الإنساني الأصيل على عالم التكنولوجيا، فهو يشكل الأساس الذي اعتمدت عليه القيم التكنولوجية، فهو مع ذلك لا يعد من المبادئ الواضحة أو البيئة بذاتها التي تتجاوز كل التحديات، خصوصا تلك الموجودة في المجتمعات المتقدمة في التكنولوجيا (رشيد، 2022، صفحة 67).

والقيم الاجتماعية للتكنولوجيا يمكن النظر إليها باعتبارها سلسلة من المحاولات للبرهنة أو الدفاع عن الفكرة الإنسانية الأساسية، وهي أولوية البعد الغير تكنولوجي من المجتمع البشري، والدفاع عن قيم الإنسان الاجتماعية كونه فاعلاً فيها، وأكثر شمولا من كل تقدم تكنولوجي، وتمثله يتسم بالوضوح في الحركة الاجتماعية. ومن المفكرين من انتقد الفكرة الأساسية لعصر التنوير القائلة أنّه باستطاعة التقدم العلمي والتكنولوجي على الإسهام بصورة ذاتية في تحقيق الرفاهية والسعادة للجنس البشري داخل المجتمع، وفي هذا المجال يضاف إلى ذلك اهتمام بعض الفلاسفة بمناقشة قضايا الحضارة وعلاقتها بالتكنولوجيا، فعند هؤلاء وغيرهم يتبدى الإحساس العميق بالقلق تجاه الحفاظ على ذاتية الإنسان البشري واستقلاله في مواجهة التكنولوجيا كونها مرتبطة بالإنسان (رشيد ب.، 2022، صفحة 776).

رغم أن هذا العالم يمثل شرطا ضروريا وهاما لوجود الإنسان؛ إلا انه من ناحية أخرى يمكن أن يكون مصدرا لتهديد وجوده، حيث يمكن للتكنولوجيات التي توصل إليها نفسها، قد تسيطر على الإنسان لحد الاستعباد، وكلما زاد الإنسان بإطلاق فعالياته وتوسع فيها؛ وجد نفسه ينجذب إلى العالم الذي أبدعه ليصبح مجرد جزء منه، ومن ثم يفقد ذاتيه وقيمه الاجتماعية. ولهذا يدعو العديد من مفكري العصر الحديث إلى الدعوة للتخصص. وبالتالي أصبح عمل العلماء آليا يخضع لمنهج آلي ومجرد امتداد لعقلية الدهماء بما يتميز من ضيق حجم أفق وابتذال وسطحية في المجتمع الإنساني، وهناك من أدان التكنولوجيا من خلال ما أدّت إليه من تحول الإنسان إلى مجرد وظيفة من الوظائف عاجزة عن أن تجد سبيلا إلى العلو الجدير بالوجود الإنساني الأصيل (رشيد ب.، 2022، صفحة 778).

فالتكنولوجيا المعاصرة تتحدى طبيعة المجتمع وتسلبها ما تنطوي عليه من طاقات فاعلة، بعبارة أخرى الموقف التكنولوجي تجاه المجتمع البشري، وبمعنى قيام بنية معرفية غير شخصية تواجه الطبيعة وتطمس خصائصها الذاتية الأصلية وتنتج موضوعات تنتمي إلى مجال الدعامة والأساس. وتبدو التكنولوجيا بمثابة الرفض الوجودي لعالم الميتافيزيقا والروح، وأنّها لا تحجب الأشياء في صورتها وحسب؛ بل تحجب أيضا وجود الموجود، وبالتالي تحجب نفسها، لذلك لا تفهم قيمة التكنولوجيا عن طريق المزيد منها، فهي على ثقة مطلقة باستطاعتها على أن تنشئ هذا أو تصنع ذلك، لا تدرك حدودها وإمكانياتها ولا تدرك بالتالي نفسها، ليس في استطاعتنا إلا أن نضع التكنولوجيا نفسها موضع التساؤل فنبتعد مسافة عنها، ونتأملها بعمق، وبذلك نعلو عليها ونتحرر من سحرها وطابعها القطعي.

لم يقتصر الأمر في الاهتمام بالتكنولوجيا على تلك التحليلات التي قدمها فلاسفة الوجودية، بل امتد إلى كتابات العديد من علماء الاجتماع وفلاسفة الحضارة الغربية، وهم على الرغم من تباين منطلقهم الفكرية عن تلك التي انطلق منها أصحاب الفكر الوجودي، إلاّ أنهم في نهاية المطاف لم يتجاهلوا تلك العلاقة المؤثرة بين الإنسان والتكنولوجيا؛ بل قد بدت بعض تحليلاتهم لتلك العلاقة وكأنها تنطلق من منطلق وجودي صميم، في وجود كل الحرص على تناول التكنولوجيا باعتبارها ترتبط مع الإنسان، ومكانتها تحدد من هذه الزاوية، فلا يحق مناقشتها باعتبارها كياناً موضوعيا مستقلا عن إنسان البشري يتحدّاه ويسيطر عليه، وقيمتها تتحدد في ضوء هذه العلاقة وحدها، فهي تخضع للإنسان في اللحظة التي تستقل فيها عنه لتتحول إلى قيمة تكنولوجيا، لا تفترق في شيء عن قيمة الإنسان الاجتماعية.

من منطلق ضرورة تحجيم التكنولوجيا في المجتمع المعاصر، اتخاذ نظرة أخلاقية إلى الحضارة، فالأعمال المبتكرة والفنية والعقلية والمادية، لا تكشف عن أثارها الكاملة الحقيقية إلا إذا كانت تستند إلى الحضارة في بنائها ونمائها إلى استعداد نفسي يكون أخلاقيا حقا، والحماس للتقدم في المعرفة وطلب أسباب القوة المراد بلوغها، تجل من أصاحبها يتصورون الحضارة ناقصة، والمبالغة في تقدير انجازاتها المادية، ولا يمكن تقدير أهمية القيمة في الحياة حق قدرها. إنّ الحضارة التي لا تنمو فيها إلا النواحي المادية دون أن تواكب ذلك النمو المتكافئ في ميدان القيمة، هي أشبه ما يكون بقاطرة اختلت قيادتها ومضت بسرعة متزايدة نحو الكارثة التي ستقضي عليها، ذلك أن الطابع الجوهري للحضارة لا يتحدد بانجازاتها المادية؛ بل احتفاظ الإنسان البشري بقيمه الاجتماعية مقابل القيم التكنولوجية.

لقد تسارعت التكنولوجيا في مراحل تطورها، من عصر الثورة الصناعية إلى عصر الكهرباء ما يقارب مائتي سنة، في حين دامت مدت عصر الكهرباء حوالي أربعين سنة، أما العصر الالكتروني فلم يدم سوى خمسة وعشرون عام، وفي حوالي اقل من عشرين سنة عرفت البشرية عصر المعلوماتية. وفي وقتنا الراهن ازدادت وتيرة

التطوّر، وأصبح ما يعرف البيئة الرقمية. ونجد " فرنك" وهو من ابرز خبراء صناعة الحوسبة والاتصالات في العالم وهو يؤرخ لعصرنا، فسمّاه بعصر المعلومات، وكان على حق عندما قال كل عصر يأخذ قدما على نحو أكثر سرعة من العصر الذي سبقه.

العلوم الإنسانية والاجتماعية وحدة عالمية رغم تعدد المجالات، يقول " كارل ياسبرز" نحن على الطريق من غسق الفلسفة الأوروبية إلى العالمية، تشمل العالم بأسره ما بين ماركسية وتحليلية ووجودية، وشخصية ورمزية. (هويدي، 1968، صفحة 126) وإن كان مصطلح الفلسفة الغربية أكثر شمولا واتساعا وأدق تعبيرا عن حركة الوعي الغربي في جملته، ولعل قيمة التكنولوجيا من منطلق المناقشات الفلسفية التي دارت في مجتمعاتنا العربية، لا يمكننا تجاهل المثقف العربي لهذا النموذج في الفكر السوسيولوجي للقضايا المعاصرة والتراث والتجديد والهوية الثقافية في ظل العولمة التكنولوجية. والمشكلة المتعلقة بتنميط العالم بما في ذلك مقاومة العالمية. ومع تعدد العوامل والمسارات التي يمكن تناولها باعتبارها الاحتمالات المؤثرة في نشأة العولمة؛ فانه يمكن القول بأن الميل الشائع لدى الأغلبية يرى أن العالم الواحد في عصرنا يمكن تفسيره بالاستناد إلى عوامل محددة كانتشار الرأسمالية الغربية وتطور نظام إعلامي عالمي.

في واقع الأمر نحن أمام عولمة تكنولوجية تمتاز بخصوصية السرعة في تطورها، وبما أن الفلسفة تدرس القضايا الراهنة، تطلب منا دراسة فلسفة التكنولوجيا وقيمها الجمالية في مقابل القيم الاجتماعية التي اكتسبها الإنسان على ممر العصور، وبعبارة أخرى محاولة الجمع والتأليف بين قيمة التكنولوجيا والقيمة الاجتماعية لدى الإنسان بوضع فلسفة للعلاقة التي تربطهما في المجتمع، عالم الوهم وعالم الحقيقة، ففي العصر الرقمي تتداخل وتندمج القيم الاجتماعية مع قيم تكنولوجية لها خصوصيتها تتفاعل معها، بل وتمتزج وتختفي الحدود بينهما، التكنولوجيا هي حقيقة من صنع الإنسان، لكن في الواقع فهي تعارض كل ما هو إنساني، التكنولوجيا في عصرنا الحديث وكأنها إيديولوجية جديدة، وجب التعرف عليها قبل التعامل معها.

3..خاتمة:

تبرز القيم التكنولوجيا والقيم الاجتماعية لدى الإنسان البشري في خضم التفاعلية الاجتماعية. وإنّ فلسفة التكنولوجيا بدت كنتيجة حتمية لتطور هذه التكنولوجيا وقفزاتها التطوّرية التي تزداد تعقيداً عن كلّ مرحلة سبقتها. فيصبح نمط هذه البيئة غير محايد وغير معتدل وتكون له قوة قد تهيمن على المسار الحياتي عبر أيّ مجتمع. فالبشر في استخدامهم لأبسط التكنولوجيات قد أحدثوا الكثير من التعديلات بالنسبة للبيئة. فالنتائج قد تكون جيدة أو سيئة لإعتماد العنصر البشري على الاستخدام التكنولوجي لأنّها في الغالب ترتبط بالبشر. وتسخير الإنسان للتكنولوجيا ليس مجرد إستخدام فقط؛ وإنّما هو إعتماد على قدرات متباينة فيما بينها لإرتباطها بالإمكانات المعقدة والمفتوحة أمام إستطاعة الإنسان.

واخيراً يمكننا القول أنّ مصطلح قيمة التكنولوجيا؛ ينبثق من جماليات هذه التحوّلات في المجتمعات البشرية، فالقيّم لها أبعاد ومؤشرات ترمز إلى خاصية هذه التكنولوجيا. أمّا فلسفتها أتت لتفسر البعد الإنساني الذي عرف بالتقدم التكنولوجي، الناتج عن إسهامات مساعدة البشر في الظروف الحياتية داخل المجتمع. لكن فلسفة قيمة التكنولوجيا لها ما لها وعليها ما عليها، فهي من تبعات هذا التطور التكنولوجي على حساب قيم الإنسان الاجتماعية. أمّا القيمة الإنسانية داخل المجتمع فهي منذ وجود هذا الإنسان البشري، لكنّها تتغير حسب أعراف وعادات ذلك المجتمع. والملاحظ كذلك، أنّ لتطور التكنولوجيا أضفى صبغة الحتمية في المجتمع الإنساني، في وجود تحاليل فلسفية لأنواع مختلفة من الروابط بين الإنسان والتكنولوجيا والمجتمع إنعكست في الطرق التي ميّزتها تلك التقنيات، وكان لها دورا في أواصل العلاقات بين الإنسان والعالم بدءا من تجسيد القراءة إلى التفاعل والخلفية الفلسفية للتكنولوجيا. ومن الواضح كذلك أنّ علاقات التجسيد التي تشكلت في وجود هذه التكنولوجيات التي يمكن إعتبارها أنّها قد ساهمت في إندماج القيم الإنسانية والقيم التكنولوجية. فعلى سبيل المثال: نحن نتحدث مع أشخاص آخرين عبر الهاتف، بدلا من التحدث إلى الهاتف نفسه، وننظر من خلال المجهر بدلا من النظر إليه.

لقد حاولنا إبراز مفهوم القيم القيّم الإجتماعية في ظل قيم التكنولوجيا وأبعادها التصورية التي أبدعها الإنسان، وتعرف الآن بالتكنولوجيا الرقمية. فهذه الإلتفاتة كانت من منطلق القيم الإنسانية ونظيرتها من القيم التكنولوجيا عبر التفاعلية داخل المجتمع. ممّا يعني أنّ هذه التنافسية التفاعلية قد إنعكست في ظل التطوّرات التقنية المشار إليها وتداعيات القيم الإنسانية. فهناك من يتخوّف من سيطرة هذا الذكاء الاصطناعي على الذكاء البشري تحت وطأة الوتيرة المتسارعة في المجال التكنولوجي. وعليه؛ فقد كان لزاما الكشف عن الإرتباطات القائمة بين قيم الإنسان داخل المجتمع وتوافقها مع قيم التكنولوجيا تحسبا لأيّ ظروف طارئة تحدث داخل البيئة الاجتماعية. وفي الآخير يجذر بنا الإشارة إلى أنّه يجب دق ناقوس الخطر توجسا من إفلات زمام التكنولوجيا من بين أيدي الإنسان في تزايد وتيرة التطوّرات بسرعات متفاوتة في الظاهر، لكنّها في الواقع تسير وفق طرق ممنهجة. وفي الأخير نقول أنّ المحافظة على القيم الاجتماعية يلازمه فهم معنى تشكّل ملامح جديدة في صورة تعكس قيم التكنولوجيا، تحسباً لمسايرة كلّ ما يطرأ من جديد.

قائمة المراجع:

1.الجابري محمد عابد .(1994) .*مدخل الى فلسفة العلوم، العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي* .بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية.

2.الجزيري محمد مجدي .(1999) .*البنوية والعولمة في فكر كلود ليفي شتراوس* .عمان :دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع.

3.الخولي يمني طريف .(1989) .*فلسفة كارل بوبر، منهج العلم، منطق العلم* .القاهرة :الهيئة المصرية العلمية للكتاب.

4.اندرسل برتراند .(1977) .*الفسفة الحديثة، ترجمة فتحي الشنيطي* .القاهرة :المصرية العامة للكتاب.

5.جليز دونالد .(2007) .*فلسفة العلم في القرن العشرين، ترجمة ودراسة حسين علي* .القاهرة :ام القرى للطباعة والنشر والتوزيع.

6.رشيد بن راشد, حسنية بلحاج .(2022) .الروابط الاجتماعية والعزلة الاجتماعية :استخدام الهاتف الذكي نموذجا .*مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية* .134-114 ,(01) *10* ,

7.رشيد بن راشد, حسنية بلحاج .(2022) .الروابط الاجتماعية والعزلة الاجتماعية :استخدام الهانف الذكي نموذجا .*مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية* .134-114 ,

8.رشيد بن راشد, حسنية بلحاج .(2022) .القيم الاجتماعية في بناء الهوية .*مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية* .781-770 ,(02) *10* ,

9.رشيد بن راشد, حسنية بلحاج .(2022) .القيم الاجتماعية لجيل الهاتف الذكي)تحليل كيفي لاستخدام الشباب للهاتف الذكي .(*المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات* .63 ,(01) *05* ,

10.محمد علي أبو زيان .(2011) .*الفلسفة ومباحثها مع ترجمة كتاب المدخل الى الميتافيزيقيا* .الاسكندرية : دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

11.صبحي أحمد محمود .(2001) .*في فلسفة الحضارة الاغريقية* .القاهرة :مؤسسة الثقافة الجامعية.

12.ماهر عبد القادر .(1979) .*مناهج ومشكلات العلوم)الاستقراء والعلوم الطبيعية* .(الاسكندرية :دار المعرفة الجامعية.

13.هويدي يحي .(1968) .*دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة* .عمان :دار النهضة العربية.